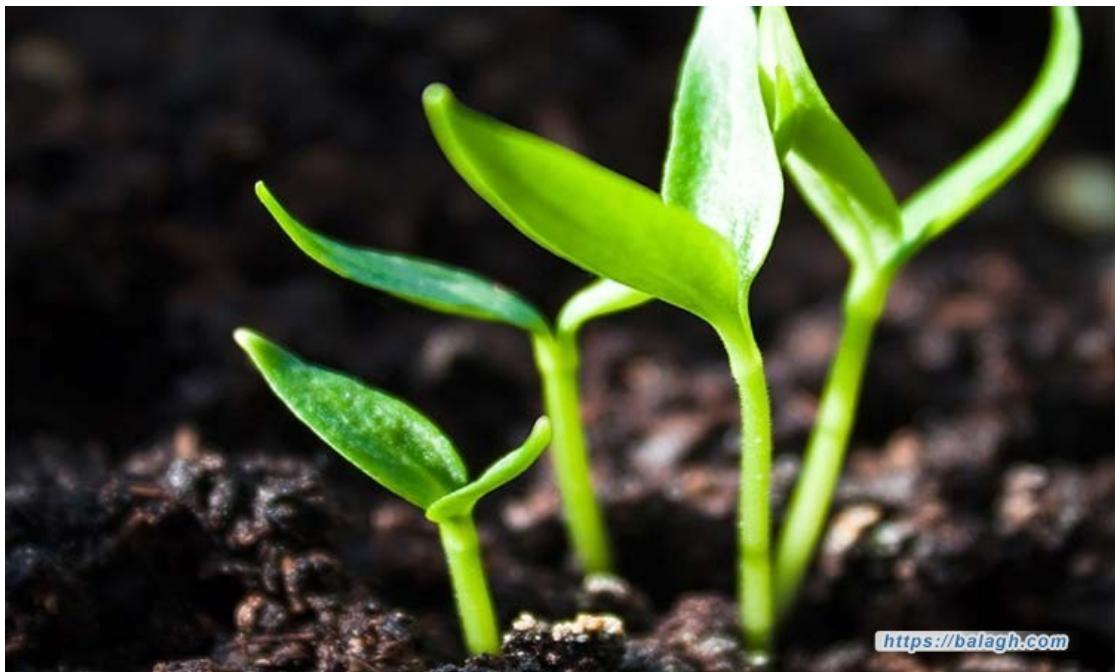


المعروف.. قيمة إسلامية وأخلاقية كبيرة



يقول الباري عزّ وجلّ في كتابه العزيز: (هَلْ جَزَاءُ أَلْإِحْسَانِ إِلَّا أَلْإِحْسَانُ) (الرحمن/ 60)، فعبدٌ عن المعروف بالإحسان، بأن يحسن المرء إلى الغير بما يبرز طهارته وصفاته. عن رسول الله عليه وآله وسلم) أنسٌ قال: «أهل المعروف في الدُّنيا أهل المعروف في الآخرة، قيل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال: يغفر لهم بالتطوّل منه عليهم، ويدفعون حسناتهم إلى النّاس فيدخلون بها الجنّة، فيكونون أهل المعروف في الدُّنيا والآخرة». وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): «إنَّ الله يقول للقراء يوم القيمة: انظروا وتصفُّحوا وجوه الناس، فمن أتى إلينكم معرفةً، فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة».

ينطلق المعروف في الحياة ليؤكد مدى الارتباط بالله تعالى، والسعى العملي لبلوغ القرب منه، بالعمل الذي يمنح الحياة قيمةً، ويغنيها بصنوف الإحسان، إن كان هذا المعروف خالصًا لوجه الله تعالى وابتلاءه مرضاته. والمعرفة عند الله لها أجر عظيم وفضل كبير، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليٍّ (عليه السلام): «ابذل معرفتك للناس كافية، فإنَّ فضيلة المعروف لا يعدلها عند الله سبحانه شيء». والمعرفة له تبعاته الطيبة على صاحبه، فهو من المحفّزات التي تهذّب النفس وتربّيها على فعل الخير وحبّ الناس

والمنفعة لهم، ويبعد به عن كلّ "انغلاق وضيق أفق وصدر، كما ويربي المشاعر على المصافّاء والطهارة وحسّ الشعور بآخرين. ورد عن رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : «اصطنع الخير إلى أهله وإلى من ليس أهله، فإن لم تصب من هو أهله، فأنت أهله».

كما ويعطي المعروف سعة أفق للإنسان، عندما يخرج من دائرة التّفكير الذاتيّة والخاصّة المحدودة، لينطلق إلى الدّائرة الاجتماعيّة الأوسع، فيشارك بكلّ همّة وإخلاص في أعمال الإحسان والمعروف والبرّ للآخرين، ويؤدي لهم كلّ معاونة مادية ومعنوية، عبر الكلم الطيّب النافع الذي يهدّئ النّفوس، ويقلّع منها الأحقاد والعصبيّات، ويزرع المحبّة والرحمة في ربوع الحياة.

والسؤال الكبير: هل نحن فعلاً من ينطلقون لتكريس قيمة المعروف وتعظيمها؟

إنّ المجتمع ينتظر من أبنائه أن يكونوا صناع المعروف، يبحثون عن كلّ الطرق التي تؤكّد المعروف في ساحات الواقع المختلفة، في ظلّ الأجواء المحتقنة والملبّدة اجتماعياً ونفسياً وفكرياً، حتى يشعر الناس اليوم بأنّ هناك من يسأل عنهم من أهل المعروف الذي لا يموت، ما دام هناك من يؤمن بما ويعمل صالحًا، ويعرف أهميّة بذل المعروف وصنعه بين النّاس.